مقدمة الطبعة الثانية
لماذا هذا الكتاب ؟

هذه هي الطبعة الثانية لكتابي « الدولة المدنية التي نريد » بعد ترجمة الطبعة الأولى إلى اللغة الفرنسية ، والذي دفعني إلى إعادة النظر في الكتاب مرة أخرى أنه بعد النصر الرباني العظيم والمنحة الإلهية التي حفظ الله بها مصر وأخرجها من الظلمات إلى النور بالثورة المباركة في ٢٥ يناير ٢٠١١م ، وخرجت ثورة سلمية حفظها الله وبارك فيها ، وأسقط النظام الفاسد ، وقد رأيت بعيني وعشت لحظات إيمانية لم نعشها من قبل ، ونحن نرقب ما سيجري ١٨ يوم في الميدان ، قلوبنا معلقة بالله ، نفذت كل الأسباب المادية ، قلوبنا وعقولنا وأبصارنا معلقة بالسماء ، حتى أننا عندما كنا ننظر إلى الطائرات التي كانت تُغير علينا لإشاعة الرعب أو التصوير الميداني كنا نجد خلفها ومعها نورًا من السماء يملأ قلوبنا ويثبت أقدامنا ، ومرت الأيام ثقيلة متثاقلة إلى أن جاء نصر الله وفرجه ، وسقط الطاغية وبعض نظامه ، وجاري إسقاط باقي أعوانه وتحقيق باقي أهداف الثورة إن شاء الله .

اللهم بارك في مصر واحفظها واحفظ أهلها ، واحفظ عليهم دينهم ووطنهم ، واجعلها شعلة لكل شعوب المنطقة للقضاء على الطغاة .

* ولكن المؤسف بعد أن خلع البعض رداء الثورة وعادوا إلى حياتهم وأدوارهم الخفية وأجنداتهم الخاصة بدأت تطفو على السطح أفكار وتصورات كثيرة لإعادة الإعمار ، وبناء الدولة المدنية المصرية الجديدة ، وحدثت نزاعات وتخوينات وتخويف من التيار الإسلامي تحديدًا ، وظهرت تفسيرات كثيرة وتأويلات متعددة للمصطلح ، ما هي الدولة المدنية ؟ ماذا تعني ؟ الكل يعلن أنه يؤمن بالدولة المدنية لكن أحدًا لم يحدد ما هي الدولة المدنية التي يؤمن بها ؟

* وظهرت جبهات ، وحدثت مشاحنات ، وانقسم المجتمع إلى فريقين : فريق يعلن أنه حامي العلمانية والليبرالية مع أنه أصبح يرفض خيار الشعب وإرادته طالما لا تأتي به أو عندما ، تأتي بالإسلاميين .

* وفريق يحمل الراية الإسلامية ، والعجيب أن أصواتًا كنا لا نسمع عنها من قبل إلا عندما كانت تطبل للحاكم وتهاجم الخارجين عليه وتتهمهم بالكفر ، أصبحت تتحدث وتتصدر المشهد وبالطبع الأيدي الخفية والمصالح الأمريكية كان لها وما زال دور كبير في إخراج المشهد بهذا الشكل .

* والخطر كل الخطر أن هناك أطرافًا لا تعي ما تقول وما تصرح به ، ولا تفكر في تصرفات ! لديها ضبابية في الأفكار وتخبط في المصطلحات ، لديها قناعات ليس لها أصل .

* وبالطبع هناك أطراف خفية تغازل الجميع وتحرك البعض ! أصحاب الأجندات الأمريكية والأوروبية الذين يريدون دولة لا معنى لها تحت السيطرة لتحقيق مصالحهم الخاصة في المنطقة ، وللمحافظة على أمن إسرائيل ، وهذه الأطراف دائمة التحرك مع أي نظام ، وأي حكم طالما يحقق لها أهدافها ، وهي تتحرك من قبل الثورة لتجهيز أفراد لها يحملون فكرها ، ويبرزونهم كرموز لهم مع أن بعضهم لم يكن له أي علاقة بالسياسة ، وينفقون عليهم الكثير من الأموال والتي وصلت بعد الثورة إلى (١٧١) مليون دولار تحت مسمى دعم الديمقراطية ، ودعم مؤسسات المجتمع المدني .

والكل يعرف من هم هؤلاء ؟ وماذا يريدون ؟

قطبان متنازعان لا أحد لديه استعداد للجلوس إلى الآخر في هدوء وحب ، وحرص على المصالح الكلية للبلد وتحديد نقاط الاتفاق والالتفاف حولها ويعذر بعضنا بعضًا في المختلف فيه .

وأهم هذه القضايا :

* هل الدولة ستكون دينية أم مدنية ؟

* هل الدولة ستكون عسكرية أم مدنية ؟

* ما هي الدولة الإسلامية التي يريدها الإسلاميون ؟

* ما هو الموقف من الديمقراطية ، العلمانية ، الليبرالية ؟

* ما هو الموقف من الدستور ؟

* ما هو موقف الإسلام من الفن ، السياحة ، الاقتصاد ..... ؟

أسئلة كثيرة كلها تدل على عدم الإدراك لطبيعة الإسلام وعدم وعي الخائفين : كذلك سوء خطاب بعض الإسلاميين وتخبط تصريحاتهم التي تسيء إلى الإسلام .

*** وكان لزامًا عليّ أن أعمل جاهدًا على بذل أي جهد ولو بسيط لمحاولة التقريب بين وجهات النظر ، والعمل على تحرير المصطلحات ، وتحديد معاني الألفاظ ووضع الضوابط الكلية الحاكمة ، وتحديد موقف الشريعة من الحداثة والديمقراطية والعلمانية والليبرالية ، ومدى اتفاقها واختلافها مع القواعد الكلية الحاكمة .

محمد أبو عجور

١/ ٩/ ٢٠١١م

مقدمة
الطبعة الأولى

يتسأل الكثير : ما هي الدولة المدنية التي يريدها الإسلاميون ؟

هل هي دولة دينية تقوم على حكم العباد بالحق الإلهي ؟

هل هي دولة مقيدة للحرية ؟

هل هي دولة ترفض كل تقدم ؟

صورة بعيدة في المنطقة العمياء لكثير من الناس لعدم علمهم بطبيعة هذا الدين ؛ لذلك وجب أن نتحدث سويا في هذا الكتاب عن شكل الدولة المدنية التي تحقق الأمن والأمان والشورى والإحسان والحماية والاحترام لكل أبناء الأمة ، وتصحح فكرة الدولة والحكومة الدينية التي يتحدث عنها البعض .

*****

عملي في الكتاب

حاولت وأنا أكتب وأرتب موضوعات هذا الكتاب وأضع خطة العمل مع تزاحم الموضوعات أن أبسط التعاريف والمصطلحات وأضع تعاريف مبسطة يسهل على القارئ متابعتها بشكل يسير ، وأن أجمع أكبر قدر من التساؤلات المطروحة للإجابة عليها فاستقر بي الأمر على :

ـ استعراض عدد من المصطلحات المشهورة التي تخص البحث والتي تفيد المتابع للسياسة العامة .

ـ تعريف ما هو المقصود بالدولة المدنية كمصطلح ومفهوم ، وكيف نشأ هذا المصطلح ؟

ـ ثم حاولت ترتيب الفكرة التي أريد توصيلها بأن خصصت بحثًا للتعريف بالأمة ودورها وعلاقتها بالدولة .

ـ ثم تلا ذلك مبحث خاص بالخلافة ومفهومها وشكل الحكم فيها وتعريفات الفقهاء لها وواقعها الأول .

ـ وأعقبت هذا المبحث بمبحث جديد يحدد مفهوم السياسة الشرعية وواقعها في حياتنا ، وأتبعت ذلك بمبحث خاص بالدولة والسلطة ومنهج التغير الحضاري ، ثم تلا ذلك تعريف الدولة الدينية ونشأتها ، وأعقبت ذلك بتعريف الحكومة الإسلامية .

ـ ثم تلا ذلك مبحث هام وهو تأسس الدولة المدنية الأولى في المدينة ، وكيف بدأت أول دولة بعقد مكتوب تحقق أبهى صور الدولة المدنية الحديثة .

ـ وجاء بعد ذلك المبحث المهم وهو بعنوان الدولة الإسلامية التي نريد ، وقد

اقتبست منه عنوان الكتاب ، وشمل هذا المبحث أهم المواصفات والأسس التي تقوم عليها الدولة وهي :

ـ أنها دولة تفرض الحرية .

ـ أنها دولة تحقق العدل .

ـ أنها دولة تقوم على الشورى .

ـ أنها دولة مدنية .

ـ أنها ليست علمانية .

ـ أنها دولة لا تعرف الحكومة الدينية .

ـ أنها دولة تحمي الأقليات .

ـ أنها دولة تحمي المعارضين .

ـ أنها دولة تحفظ كيان المرأة .

ـ أنها تهتم بذوي الاحتياجات الخاصة والضعفاء .

ـ أنها دولة تقوم على العلم .

وأعقبت ذلك بعدد من الملاحق للازدياد في الدراسة ، وبعد ذلك قمت بثبت بعض المراجع التي اعتمدت عليها في الدراسة حتى يسهل التوسع في الموضوع .

وفي النهاية أدعو الله أن ينفعنا بما في هذا الكتاب ، وأن أكون قد وضحت بعض المفاهيم ، ورددت على بعض التساؤلات .

وأرجو أن يكون في ميزان حسناتنا .

*****